The Dog in The Ancient cuneiform texts

Nesreen Jabur Ubied Al-Nidawy
Fataa_1986@yahoo.com
University of Baghdad – College of Arts
Assistant Prof. Majida H. Mansoor Esso, (Phd.)
Majida.hass2020@gmail.com
Al-Mustansriah University – College of Education

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i142.3827

Abstract:

Through the extrapolation of some cuneiform texts, the dog had a religious presence in Mesopotamia in terms of being a personal companion to many deities, especially the goddess Nun-Isina / Kola, the goddess of medicine and healing, which the dog considered its religious symbol. According to some researchers, the reason for this is that this Animals usually lick their wounds, and this in itself is a kind of medicine because its saliva contains antibacterial agents that work like antibiotics, although scientific clinical studies confirm the limited effect in promoting recovery from dog saliva.

Small dog statues also played a role in the field in that some of them were devoted to the goddess Cola and her temples in the first place, as these statues were to protect and prevent the dangers and evils that evil spirits bring, by burying these statues, sometimes colored, under the thresholds of palaces In homes or in the corners of rooms, as some of those statues were used for religious-medical purposes, the purpose of which was to make an alternative to divert the evils of the patient towards the statue to get rid of them. Many parts of the body of a living dog and its secretions entered the manufacture of medicines in Mesopotamia.

Key words: (Dog, Goddess Kola, Aso, Ichibu)

الكلب في النصوص المسمارية الطبية

م. نسرين جبر عبيد النداوي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الاثار

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم التاريخ /
تدريس تاريخ وآثار شرق أدنى قديم

(مُلَخَّصُ البَحث)

من خلال استقراء بعض النصوص المسمارية فقد كان للكلب حضورا دينيا في بلاد الرافدين من حيث كونه مرافقا شخصيا للكثير من الآلهة ولاسيَّما الإلهة نن-إيسينا/كولا إلهة الطب والشفاء التي عدّ الكلب رمزها الديني، فبحسب رأي بعض الباحثين أن السبب في ذلك هو أن هذا الحيوان عادة ما يقوم بلعق جروحه وهذا بحد ذاته نوع من التطبب لما يحتويه لعابه من مضادات جرثومية تعمل مثل المضادات الحيوية، مع أن الدراسات السريرية العلمية تؤكد على الأثر المحدود في تعزيز الشفاء من لعاب الكلاب.

كما أدت تماثيل الكلب الصغيرة دوراً في المجال من حيث كون بعضها كان لأغراض تعبدية – تكريسية للإلهة كولا ومعابدها بالدرجة الأولى ، إذ أن هذه التماثيل كانت للحماية والوقاية من الأخطار والشرور التي تجلبها الأرواح الشريرة، عن طريق دفن تلك التماثيل، الملونة أحيانا، تحت عتبات القصور والبيوت أو في زوايا الغرف وكما استعملت بعض تلك التماثيل لأغراض دينية – طبية الغاية منها صنع بديل لتحويل الشرور القابعة في المريض نحو التمثال للتخلص منها وكما دخلت العديد من أجزاء جسم الكلب الحي وأفرازاته في صنع الأدوية في بلاد الرافدين.

الكلمات المفتاحية: (الكلب ، الالهة كولا ، الآسو ، الآشيبو)

مقدمة

أدى الكلب دوراً بارزاً في مفردات الطب الرافديني من حيث كونه رمزاً مقدساً للإلهة كولا إلهة الطب والشفاء ومن خلال اعتباره حيواناً بديلاً ماصاً للشر إذْ تم استعماله في هذا المجال سواء أكان حيواناً حياً أم تمثالاً مصغراً، كما أن أجزاء من الكلب دخلت في صناعة الادوية للاستشفاء ومن هذا المنطلق تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسة، الأول: خاص بنظرة سكان بلاد الرافدين للطب، والمحور الثاني خاص بالمواد الطبية (الادوية) ذات العلاقة بالكلب، أما المحور الثالث فخاص بالتعاويذ ذات العلاقة بالكلب.

الكلب في النصوص المسمارية الطبية

يعتقد أن مهنة الطب تم مزاولتها في بلاد الرافدين منذُ بداية الألف الثالث ق.م (Nemet-Nejat, 2002, P.77)، وفي حقيقة الأمر فإنَّ اغلب النصوص الطبية الرافدينية المعروفة الآن جاءتنا من مكتبة آشور بانيبال المكتشفة في تل قوينجق في نينوى والتي تؤرخ إلى القرن السابع ق.م (فيروللو، ١٩٩٠، ص٣٦)، فمعظم هذه النصوص يعود زمنه إلى العصر الآشوري الحديث حتى وأن كانت مضامين بعضها قديمه إلا أنَّهُ تم إستنساخها خلال هذه الفترة (Chalendar, 2016, P.98) عن السجلات الطبية البابلية في عصرها الذهبي في كتابة الآداب في أواسط الألف الثاني ق.م (لابات،١٩٦٨، ص١٩٤)، فضلاً عن مجموعة أُخرى آشورية وجدت في مدينة بوغاز كوي (دانيال، ١٩٩٠, ١٣٤/١) من القرن (١٣) ق.م وهي مترجمة باللغة الحثية، وكما جدت نصوص طبية أُخرى تؤرخ للعصر الكشي (ساغز، ١٩٧٩، ص٥٢٩) فضلاً عن الوثيقتان الطبيتان الشهيرتان واللتان دونتا باللغة السومرية من القرن (٢١) ق.م وجدتا في معبد كولا في نيبور، وتعدان حالياً من أقدم الوثائق الطبية التي عرفها تاريخ البشر(لابات،١٩٦٨، ص١٩٤) ,Lenzi (2011, P.243).

النصوص الطبية في بلاد الرافدين على نوعين هما: أوصاف أعراض المرض وقوائم العلاجات(Nemet-Nejat, 2002, P.79)، وتجدر الإشارة إلى أن أكبر عدد من النصوص الطبية جاء كجزء من نصوص العرافة والفأل التي تتعامل مع نشاط الأشيبو (الذي سيأتي الكلام عنه لاحقاً) والتي تبدأ بالعبارة الأتية: ((إذَا طارد الأرواح الشريرة ذاهب إلى بيت مريض)) ويتبع ذلك ما سيلاقيه في طريقه إلى ذلك البيت أو على بابه من أمور قد تكون سلبية أو إيجابية مختصة بالرجل المريض، وكما أن الجزء الأخير من نصوص الفأل هذه تم تخصيصها لمشكلات طبية مثل الحمل والولادة ... الخ (Nemet-Nejat, 2002, P.80).

<u>أوَّلاً: نظرة سكان بلاد الرافدين للطب</u>

إرتبط الطب في بلاد الرافدين إرتباطاً وثيقاً بالدين والسحر*(الماجدي، ١٩٩٨م، ص٢٨-٥٦)، ومفهوم السحر كان جزءاً لا يتجزأ من الدين من حيث كون الأوَّل صورة

* السحر: يقوم على فكرة جوهرية قائمة على الأعتقاد بوجود قوة خفية في الإنسان (الساحر) تجعله بأكتشافها والسيطرة عليها متمكناً من التحكم بكل ما حوله والسيطرة عليه من كائنات وطبيعة، أي أن السحر يمثل الأعتقاد بهذه القوة الخفية ثم إمكانية تطبيق سيطرته على تلك القوة ضمن طقوس تقنية، بشكل عام هنالك ثلاثة أنواع من السحر هي: ١- السحر الخارقي. ٢- السحر التعاطفي المتضمن السحر التشابهي والاتصالي. ٣- السحر الكاذب (الشعوذة).

بدائية للثاني، فنظام الشفاء عندهم كان عبارة عن مزيج من الآراء والمعتقدات الدينية والسحرية والمفاهيم الطبيعية(BÖck,2014, PP.176,177,180).

من خلال إستقراء النصوص السحرية والدينية نجد أن سكان بلاد الرافدين كانوا يعيشون في عالم إعتقدوا فيه أنهم تحت سلطة الآلهة بشكل مطلق (لابات،١٩٦٨، ص١ ٩٦) ، أي أن عالمهم كان خاضعاً كلياً لقوى الآلهة التي خلقته وهي متحكمة به، فكل شيء فيه من كائنات وأحداث منوط بعمل وإرادة هذه الآلهة ويجري ضمن مخططها العام والخاص، بمعنى أن الكون كله كان تحت رحمة الآلهة التي كانت تنظم سيرة لفائدتها بالدرجة الأولى(بوتيرو، ١٩٩٠، ص١٤١، ١٤٤).

على وفق هذه الرؤية فإنَّ المرض كان ينزل من السماء إلى الأرض، وما عليها من كائنات بشرية وحيوانية كانت تستقبله وتتأثر به (Goetze, 1955, PP.13f)، وهو لا يصب الإنسان إلا نتيجة عقاب من هذه الآلهة على ذنوب وآثام مقترفة(Nemet-Nejat, 2002, P.78) عن طريق وضع يدها على الشخص المعني فيصيبه الداء، فهو إبتلاء منها تجاه البشر نتيجة فعل غير مرضي تجاه الآلهة أو البشر كالقسم الكاذب ونكث العهود وإهمال الطقوس الدينية والسرقة والقتل والزنا والتلاعب بالكيل... الخ إذْ أن كل ما يتم إقترافه من أعمال ضد الآلهة وضد التنظيم المعنوي والأجتماعي والأخلاقي هي خطايا تثير الغضب الإلهي فيتم مجازاتها بالأمراض والأوبئة (عدنان، ٢٠١٥، ص٢١-٣٢).

وكما قد يكون المرض في بعض الأحيان نتيجة إستحواذ روح شريرة كالشياطين والجن* (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص١٠٢)، لذلك فإنَّ حياة سكان بلاد الرافدين كانت تظللها دائماً مخافة هذه المخلوقات العجيبة التي كانت، على وفق وجهة نظرهم تتشكل في أية صورة وتنفذ أي جسم(كونتينو، ١٩٨٦، ص٤٢٢-٤٢٣)، وكما تتحرك في كل مكان من دون إمكانية رؤيتها من قبل أي إنسان، وكان بعضها يسكن الأماكن المهجورة والخرائب والمدافن، يستدل على وجودها عبر سماع أصوات حيوانية تثير الفزع لاسيما في مثل هذه الأماكن، وفي الفن تم التعبير عنها بشكل أجسام بشرية برؤوس حيوانات، أو تجانس بين أعضاء حيوانية مختلفة، وهي في الغالب أرواح شريرة حضرت إلى الأرض من العالم السفلي(موسكاتي، ١٩٨٦، ص٧٦)، بل أن بعضها يمثل أرواح الموتى التي لم تدفن ولم يقم أي شخص بأجراء طقوس الدفن على جثثها، لذلك كانت تهيم من مكان إلى آخر وليس لها مستقر فتقوم بالإنتقام لنفسها على مصيرها هذا وذلك عبر مهاجمة البشر والأتيان بالكوارث(كونتينو، ١٩٨٦،ص٤٢٤) (الماجدي، ١٩٩٨م، ص٣٠٠).

* الجن: مذكرها جنَي ومؤنثها جنيَه، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح، سمي بذلك لإستتاره وإختفاءه عن الأبصار.

يكون أستملاك الأرواح الشريرة لأجسام البشر إمَّا بإرادة الآلهة إذْ يتم إرسالها لإنزال داء معين بالبشر أو بعدم إرادتها(عدنان، ٢٠١٥، ص٨٥) وذلك حينما ينبذ الإله شخص معين فيحود عن حمايته، يصبح حينذاك الطريق مفتوحاً أمام هذه الأرواح لتنتهز الفرصة للدخول إلى جسم الإنسان، وتعلن عن نفسها إمَّا على شكل أصوات تخرج من الإنسان المريض أو رؤى مفزعة تعتريه أو عبر العوارض غير المريحة لمرض معين، مثل ((شيطانة الحمى)) التي كانت تمثل أفزع صورة لهذه الأرواح عند سكان بلاد الرافدين (موسكاتي، ١٩٨٦، ص٧٧) وهي المعروفة باللامشتو، فهذه الشيطانة تمثل قوة مدَمرة تهاجم الإنسان والحيوان بل وحتى النباتات ولكن تخصصها كان إيذاء الأطفال(BÖck,2014, P.41).

وفقاً لما تقدم كان المريض يعالج بطريقتين الأولى عبر الدواء المعقول أو الجراحة(ساغز، ٢٠٠٨، ص٥٣٠)، أي عبر الوسائل العلمية ويسمى الطب في هذه الحالة ((آسوتو)) والممارس له يسمى ((آسو)) الذي كان بمثابة الطبيب العلمي ((السريري)) (لابات،١٩٦٨، ص١٩٥)، بالمعنى الحديث (Emmy, 2017–2018, P.11)، وكلمة آسو هي لفظة أكدية مشتقة من أصلها السومري (a–zu) بمعنى ((العارف بالماء)) (لابات،١٩٦٨، ص١٩٣).

أمَّا الطريقة الثانية فهي الإجراءات السحرية لطرد تأثير الأرواح الشريرة المزعومة وذلك عبر ممارسة بعض الأعمال السحرية وإلقاء تعاويذ معينة على المريض(لابات،١٩٦٨، ص١٩٥)، إذْ أن هذا النوع من السحر والذي يسمى العزيمة(الماجدي، ١٩٩٨م، ص٢٨٦). (عمل رقية)*(المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص٢٧٦، ٥٠٤) يعد نوعاً من الإيمان الديني(بوتيرو، ٢٠٠٥، ص١٥٥) وهو نوع من الطب المسمى ((آشيبوتو)) والممارس له أي المعزم (الراقي) يدعى ((آشيبو)) (عدنان، ٢٠١٥، ص٢٥٣) والذي يكون عادة كاهن في المعبد(الماجدي، ١٩٩٨م، ص٢٨٦). يركز على الجانب السحري . الديني للطب إذْ كان لهذا الشخص مكانة مميزة في المجتمع أعلى من مكانة ((الآسو))، إذْ شملت مسؤوليته تطهير المنازل والمعابد والقصور(Emmy, 2017–2018, P.12). وقد ترجمت كلمة ((آشيبو)) بـ ((طارد الأرواح الشريرة)) وربما كانت بالأصل تعني ((العشاَب)) أي الشخص الذي يطرد الأرواح من أجسام المرضى بالأدوية المستحضرة من الأعشاب (توفيق، ٢٠١٨، ص٣٠).

* العزيمة: هو عمل الرقية وهي أن يستعان للحصول على أمر معين بقوى تفوق القوى الطبيعية وفق اعتقاد البعض، والمعزم هو الراقي أي من يقع الرقية.

لقد كان الآشيبو عادة ما يأخذ دور الطبيب النفسي (الرايوي، ١٩٨٥، ص٣٣٠)، أن صح التعبير، في المعالجات الطبية التي كان الآسو يعني بجانبها السريري(الماجدي، ١٩٩٨م، ص٢٨٦)، فبعض الأمراض التي نسميها اليوم نفسيه كان يشار إليَّها بأنها من عمل الشياطين وأنها ربما تحدث بسبب السحر(لابات،١٩٦٨، ص١٩٥) الذي يقع على المريض نتيجة غضب الآلهة أو بسبب هجمات الشياطين والأرواح الشريرة، كما أسلفنا، والتي يواجهها الآشيبو بممارسة نوع من السحر لعلاج المريض(عدنان، ٢٠١٥، ص٢٥٣) والجدير بالذكر أنَّهُ كان في مقدور بعض السحرة والساحرات إرسال الأرواح الشريرة إلى البشر فتفصلهم عن الأرواح الخيرة وتجلب لهم أنواعاً من سوء الطالع أو المصائب(ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٣٦).

إن ممارسة السحر كان يطلق عليها لفظة ((كيشيو))(الأحمد، ٢٠١٣، ص ١٠٢) السحرة والثاني ((السحر الأبيض)) وهو سحر الكهنة(الماجدي، ١٩٩٨، ٢٨٠)، الأوَّل يؤدي إلى المرض وهو فعل مؤذي (بوتيرو، ٢٠٠٥، ص١٥٦) يستعين به الساحر أو الساحرة بالشياطين وأرواح الموتى من خلال الإتصال بهم وتحريضهم على إحداث الشر والأذى بمن يريدون عن طريق وسائل سحرية معينة(الماجدي، ١٩٩٨، ص٣٤٢)، وكان هذا النوع من السحر ممنوعاً بموجب القانون في بلاد الرافدين إذْ كانت عقوبته الموت، في حين أن الثاني عُدَ رسمياً تشرف عليه الدولة إذْ كان دينياً نافعاً غايته الخير(عدنان، ٢٠١٥، ص١٠٦)، يقوم به الكاهن المنفذ للطقوس السحرية – الدينية وهو الآشيبو (الماجدي، ١٩٩٨، ص٣٤١)، بإستعمال الرقى والتعاويذ التي من خلالها تتدخل الآلهة لمساعدة البشر بشكل مباشر للحصول على العلاج إذْ يعزى إليَّها أيضاً إحترام الوصفات الطبية العلاجية (عدنان، ٢٠١٥، ص١٤١).

وفي حقيقة الأمر لم يتمكن الباحثون من وضع حد فاصل بين نشاطات كل من الآسو والآشيبو وذلك لعدم وجود حدود فاصلة بين المهنتين فقد يعمل كلاهما في قضية معينة سوية(Nemet–Nejat, 2002, P.77)، وكثيراً ما نجد في الرقيم الطيني الواحد الخاص بالمعالجات الطبية ذكراً لصلوات وطقوس سحرية مع مواضيع طبية صرفة(لابات، ١٩٦٨، ص١٩٣)، فإحدى ميزات الطب البابلي القديم هو شمولية العلاج لكل من الجسد والروح من خلال إستعمال المفاهيم الدينية مثل الصلوات ومن ثم علاجه نفسياً عبر تضمين تلك المفاهيم التعويذات الطبية السحرية بجانب العلاج السريري القائم على إعطاء المواد الطبية المؤثرة في وظائف معينة في الجسم (BÖck,2014, PP.192–194).

ثانياً: المواد الطبية (الأدوية) ذات العلاقة بالكلب

١- مصادر الأدوية :

يُعرّف الدواء بأنَّهُ أية مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان أو الحيوان، أو التي تفيد في تخفيف وطأتها أو الوقاية منها(العلمي، ١٩٨٨، ص٩)، لذلك تُعد صناعة الأدوية والوصفات الطبية مترافقة ومكملة لمهنة الطب في بلاد الرافدين(الماجدي، ١٩٩٨، ص٣٠١)، حيث كان الطبيب يحضر بنفسه الأدوية التي يصفها لمرضاه (قنواتي، ١٩٩٦، ص١٢).

كانت تلك الصناعة تتم بالأعتماد على ثلاثة مصادر يتم إستخراج المادة الخاصة بالدواء منها، الأوَّل هو الأعشاب والخلاصات الطبية النباتية التي كانت أكثر الأدوية شيوعاً حتى أن كلمة ((الأعشاب)) عادة ما يطلق عليها إسم ((دواء))(ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٤)، أمَّا المصدر الثاني فهو المكونات الحيوانية، والثالث هو الأدوية ذات المكونات المعدنية(باقر، ١٩٥٥، ص٣٧٢).

كان يتم تحضير الأدوية بطرائق عدة لعل أهمها الطحن والغلي ثم يتم خلطها مع مادة مناسبة تساعد على البلع مثل البيرة إذَا كان الدواء يتم إستعماله عن طريق الفم، أو بإضافة زيت أو شحم إذَا كان الدواء يستعمل كمرهم، أو يتم إدخاله إلى الجسم بواسطة التحاميل والحقن الشرجية (ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٥).

وبما أن موضوعنا خاص بالكلب لذلك سوف نركز على المصدر الثاني من الدواء وهو الخاص بالمكونات الحيوانية، أخذين بالحسبان أن الحيوان بشكل عام تم إستعماله في الطب الرافديني في ثلاث مجالات، الأوَّل الأفادة من مكوناته كخصائص دوائية والثاني إستعمال أحد هذه المكونات لأغراض سحرية رمزية، أمَّا الثالث فهو إستعمال جزء من الحيوان أو كله كبديل للمريض(Chalendar, 2016, P.101)، فقد استعمل سكان بلاد الرافدين في صناعة أدويتهم أعضاء وأجزاء مستخرجة من بعض الحيوانات اللبونة وأحدها كان الكلب ولاسيَّما ذو اللون الأسود، إذَا كانوا يستعملون نتاج هذه الحيوانات أو أجزاءً من أجسامها كالعظام أو الشحم أو اللسان أو الشعر... الخ ليصنعوا منها أدوية لحالات معينة(باقر، ١٩٥٥، ص٣٧٢).

فقد ورد ذكر إستعمال أجزاء من كلب أسود في بعض النصوص الطبية كوصفة للعلاج في حالات معينة بعد خلطها بمكونات حيوانية أُخرى وغير حيوانية كذلك، مثل النص الآتي الذي يبين أن الوصفة تم إعدادها من أجل علاج رجل يعاني من المرض الحاد وهي التسمية التي كان يطلقها البابليون على المصابين بالصرع(عدنان، ٢٠١٥، ص٣٤٤): ((**إذَا كانت يد عشتار تلعب به بمرض حاد... فلأجل إنقاذه، خذ من زرع الرجل (أو مما يتأتى عن**

دورة المرأة)، ومن ثمر البحر، وفأر السم المكسو بالشعر، ونهاية أذن كلب أسود، وشعر بغل أسود، وشعر ذنب كلب أسود، غلّف الكل في جزة معزة باكر بيضاء سوداء وضعها في حلقه، فأنه يشفى))(روثن، ١٩٨٠، ص٧٤).

من الملاحظ الغرابة في هذه المكونات، ولكن يمكن عُدَّ الخلطة هي نوع من الأدوية السحرية التي كان يركبها الآسو أو الأشيبو، فمن الواضح بأعتقادهم أن مثل هذه الأدوية الطبية قادرة على أن تعمل ضد القوى الخارقة الشريرة، أي إن الغرض كان طرد المرض من الجسم سحرياً عبر الإتصال المباشر مع الأدوية الفعالة ضد مسببات المرض(عدنان، ٢٠١٥، ٣٤٢-٣٤٣).

وكما استعمل تراب روث الكلب خليطاً مع مواد حيوانية ومعدنية ونباتات عدة لشفاء عضلات اليدين والقدمين وكما يرد في النص الآتي:

((نبات صمغ (شجر) العرعر (و) نبات أنكينوتي (و) القار (و) الكبريت (و) نبات الكركم [XX] (و) تراب روث الكلب (و) تراب روث الخنزير (و) نبات الشمرة [XX] [X] (و) قصب الفتل (و) قصب [XX] (و) نبات أنوش (و) ورق نبات الكبر (و) ورق نبات العوسج [XX]))(الدليمي، ٢٠٠٦، ص١٦٤).

من الواضح أن الطبيب الساحر قد استعمل مواداً مقززة وغير مستحبة، ربما الغاية منها إثارة تقزز الشيطان (حسب مفهومهم) وإرغامه على ترك جسد المريض (كونتينو، ١٩٨٦، ص٤٨٨)، إذْ من الطبيعي أن لا يكون بوسع المريض إبتلاع البراز أو التراب أو غيرها الا بصعوبة واشمئزاز (عدنان، ٢٠١٥، ص٣٤٤).

٢- نباتات شافية ذات علاقة بأسم الكلب:

إرتبط عشبان للشفاء بالإلهة كولا وكلبها عرفا بأسم: بوآشانو (bu'šānu) ولسان الكلب (Lišān kalbi) (BÖck,2014, P.130)، الأوّل كان له مسميات أُخرى هي ((كلب ننكيزيبارا))*(BÖck,2014, P.130) و ((كلب كولا)) وذلك وفقاً لنص طبي جاءنا من مكتبة آشور بانيبال يذكر:((... **بوآشانو الذي [إسمه أيضاً] " كلب كولا "**))(BÖck,2014, P.132).

استعمل هذا النبات، الذي لا يُعرف المرادف الحديث له، مع أدوية أُخرى كان يتم خلطها مع مواد سائلة مثل الزيت أو البيرة من خلال سحقها وذلك لعلاج العديد من الأمراض مثل الحمى والرؤية غير الواضحة والنزيف في العين والأنف وآلام البطن والكبد واليرقان... الخ(BÖck,2014, P.133f).

* ننكيزيبارا: هي إلهة غير معروفة وعادة ما تترجم بـ ((السيدة المترحمة)) حيث كانت تنتمي لحاشية الإلهة إنانا كإلاهة قيثارة.

أمَّا النبات أو العشب الثاني فهو ((لسان الكلب)) الذي ورد بهذه الصيغة باللهجتين البابلية والآشورية(بيطار، ب.ت، ص٣١٤)، كان يستعمل لمعالجة السعال واليرقان(ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٥) وكما وصفوه كعلاج لعضة الحية وعضة الكلب (الأحمد، ١٨٧٤ ص١١٨) والتشجنات العصبية بعد الولادة ولمعالجة الدمامل (بيطار، ب.ت، ص٣١٤).

وفي حقيقة الأمر لا يُعرف إن كان هو نفسه النبات الحالي المعروف بذات الأسم باللغة العربية(ساغز، ٢٠٠٨، ص٣٤٥).

يرد ذكر هذا النبات في بعض الأحيان على أنَّهُ هو نفسه نبات ((بوآشانو)) وفق النص: ((**دواء طبي: بوآشانو– الأسم المشفر " لسان الكلب"**))(BÖck,2014, P.141)، أمَّا أُسمه السومري فهو ((محتال الراعي (ḫattirē, î) gidir.sipa)) وفق النصين الأتيين: ((**النبات الذي تتجمع السحالي على (أوراقه): "محتال الراعي"، أسمه هو "لسان الكلب" هو جيد لـ (مشاكل) الرجولة وإسحقه، أفركه بالزيت**(BÖck,2014, P.141)"، "**لسان الكلب" أسمه. هو جيد للمرأة التي لا تستطيع أن تلد**)) (BÖck,2014, P.141).

وكما استعمل هذا النبات في معالجة نوبات السعال، وفيما يأتي نموذجان من النصوص العديدة الخاصة بهذا الموضوع: ((**إذَا كان رجل يعاني من سعال جاف– من أجل إستئصاله: تسحق " لسان الكلب"،... تضيف [ماء من] (بديل – متفحم) مسحوق من نبته الكوسو إليْه، تخلطها، دعه يشربها وبعدها ستتمزق إمَّا من [فمه] أو شرجه**)) (BÖck,2014, P.143)،

((**إذَا رجل يعاني من سعال جاف: تحضر " لسان الكلب" الطازج كما لو كان لفتاً صغيراً، أخلطه مع الحليب الحلو والزيت المعصور، دعه يشربه على معدة فارغة، بعدها سيشفى**)) (BÖck,2014, P.143).

أمَّا حصوات الكلى فتستعمل لها الوصفة الأتية: ((**المثال الثالث (= إذَا رجل... حصوات الكلى تخرج مع بوله، هذا الرجل...)، جفف " لسان الكلب"، أسحقه، أنفقه، في أفضل أنواع البيرة، دعها تنتفع تحت النجوم، دعه يشربها على معدة فارغة، بعدها سيشفى**)) (BÖck,2014, P.145f).

كذلك عالج البابليون عضات الكلب والعقرب ولدغات الثعابين بنبات لسان الكلب: ((**دواء : " لسان الكلب"– دواء لعضة الكلب– لتضميد رقبته**)) (BÖck,2014, P.155)، ((**دواء : " لسان الكلب" – دواء لعضة الثعبان والكلب– ليأكله الرجل ويشربه**)) (BÖck,2014, P.156).

ثالثاً: التعاويذ والكلب

كانت التعويذة*(المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٨، ص١٩) عند سكان بلاد الرافدين تعدَّ من أهم الأساليب العلاجية للأشيبو وأكثرها تأثيراً في المريض يتم صنعها لشتى الأمراض والمواقف الحياتية(الأحمد، ٢٠١٣، ص٧٣)، وهي نوع من النصوص الطقسية–السحرية تكتب بشكل أدبي منمق يطلقه الكاهن في أثناء قيامه بأداء الطقس السحري يتضمن كلاماً في تمجيد والتوسل للآلهة المستعاذ بها مثل أيا، شمش ومردوخ لطرد الأرواح الشريرة والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية والعقلية للإنسان، وكما يستعاذ بها لإبطال أثر سحر السحرة(الماجدي، ١٩٩٨، ص٣١٤). (عباس، ١٩٨٩، ص٢١)، وقد تتضمن هذه النصوص كلاماً لايدل على معنى محدد أو نصاً يذُم أو يُمدح به شيطاناً معيناً (الماجدي، ١٩٩٨، ص٣٨–٣٨)، والتعاويذ على أنواع منها ما تكون على شكل رقيم طيني ومنها ما يجمع بين الكتابة والرسوم(عباس، ١٩٨٩، ص٢١–٢٢).

تتلخص الطقوس السرية السحرية للتعويذة بأستعمال ألواناً رمزية معينة وطرد الشر بالقوة عن طريق عمل عقد من الحبال أو الخيوط ذات الألوان، وإستعمال الدوائر والأرقام، التطهير بالماء، إضرام النيران... الخ، وهذه المجموعة من الطقوس والصلوات والصور السحرية يمكن أن تسمى ((الطب السحري))(لابات، ١٩٦٨، ص١٩٦)، التي كانت تتم إمَّا في بيت المريض وفي غرفته أو في الممرات أو فوق سطح البيت، ويكون من ضمن الطقوس قيام المريض بالأعتراف بذنوبه الشعورية ثم يقوم الأشيبو بدعوة الآلهة لنجدة المريض وإنقاذه، ومن ثم يقوم بالجزء الخاص بطرد الشيطان أو القوى الشريرة من الجسم(بوتيرو، ٢٠٠٥، ص١٥٧) عن طريق التلفظ بأسمها، وعادة ما تتم قراءة التعويذة ثلاث أو سبع مرات والقليل منها تهمس أو تتمتم في الأذن(BÖck,2014, PP.77f)، ثم يرش الماء على المريض بأعتباره ذو علاقة بالإله أيا إله المياه (الأحمد، ٢٠١٣، ص٧٣) الذي يقع عليه واجب التطهير والذي أوجد أعشاب الشفاء بيده سلطة السحر والمعارف السرية بل ومن ألقابه ((رب التعاويذ)) إذْ شغل المركز الأوَّل في أعمال السحر الأبيض لمحاربة شياطين المرض(عدنان، ٢٠١٥، ص١٤١)، وكما تلقى في بعض الأحيان قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيترك جسم المريض(موسكاتي، ١٩٨٦، ص٧٨).

* التعويذة في اللغة العربية تعني الرقية التي تكتب وتعلق على الإنسان لتقيه من الجنون والعين.

ولتأكيد إيمان سكان بلاد الرافدين بالتعاويذ وعلاقتها بالمرض النص البابلي الآتي: ((**إذَا، حينما يكون يعاني من مرض لمدة طويلة، ورأى كلباً، فإنَّ مرضه سوف يعود إليْه، وسيموت وإذَا ،... عندما تقرأ له تعويذة، سوف يشفى**)) (Nemet-Nejat, 2002, PP.81f). يلاحظ من خلال النص حتمية شفاء المريض بواسطة التعويذة وبالوقت نفسه نرى الجانب التشاؤمي في رؤية الكلب بالنسبة للشخص الذي يعاني من المرض لمدة طويلة، فقد كان يُتطير من بعض الكلاب ولاسيَّما السوداء منها وذلك وفقاً لنص ورد فيه ذكر الأشيبو وهو في طريقه إلى معالجة مريض:

((**إذَا رأى [طارد الأرواح] كلباً أسوداً أو خنزيراً أسوداً، فسيموت ذلك الرجل**))(ساكز، ١٩٧٩، ص٥٣٠).

إن اللون قد يأخذ عدة دلالات وإسقاطات بحسب الإستعدادات الذهنية والثقافية والدينية للمجتمعات، فاللون الأسود قد يكون رمز الشر والحزن والكآبة (العلي، ٢٠١١-٢٠١٢، ص٤٥)، إذْ يعتقد أن الكلاب السوداء كانت مكروهة في مجتمع بلاد الرافدين ففضلاً عن أنَّها كانت بَرية شرسة كان ينظر إليَّها كمخلوقات شيطانية تتحرك في الأرجاء وتتربص بالبشر مثل الشياطين بل وتشترك معهم من الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها وهي عتبات البيوت، والطرق، والحفر والحانات(Plantholt, 2017, P.16) بدلالة تعويذة من العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠- ١٥٠٠ ق.م) ورد فيها: ((**كلب أسود يتربص على التل، بأنتظار قافلة منفردة للمرور**)) (Plantholt, 2017, P.166).

لذلك عادة ما يتم ذكر الكلاب السوداء في نصوص الفأل على أنَّها نذير شؤوم إذْ أن اللون الأسود يشير إلى الظلام وهو الوقت الذي يكون فيه الإنسان أقل سيطرة لما يدور حوله لذلك تخرج الأرواح الشريرة للتمكن منه، كذلك يربط سكان بلاد الرافدين بين اللون الأسود والكآبة وسوء الحظ والغضب والدمار والمرض(Plantholt, 2017, PP.171f)، لذلك فالكلاب السوداء تجلب الأمراض(Hauck, 1946, P.64).

وفيما يأتي إستعراض لتعاويذ طبية متعددة ورد فيها ذكر الكلاب :

١- تعاويذ خاصة بالأطفال .

في واحدة من التعاويذ الخاصة بالأطفال نجد إن كلاب الإلهة كولا تفعل المستحيل لمنع مهاجمة طفل رضع وإيذائه من قبل الشيطانة لامشتو، ورد فيها:

((نحن لسنا أية كلاب، عن كلاب كولا. مستعدين لسلخ وجهك، وتمزيق ظهرك، وكسر كاحليك)) (BÖck,2014, P.41).

في الحقيقة يبدو أن حيوان الكلب كان يمثل قوتين متضادتين فمن ناحية يبرز دوره الإيجابي في حماية الأطفال من الامشتو ومن ناحية أُخرى هناك كلب خاص لهذه الشيطانة يبدو أنَّهُ يمثل الدور السلبي بمرافقة حيوان الخنزير من خلال تنفيذ الأوامر الشريرة للامشتو وكما سبق وبينا أن الكلب والخنزير يرضعان منها بمعنى إنهما أبناءها أو إتباعها.

إن الكلاب إن كانت حية أو على شكل تماثيل كانت تعمل كحامية للأطفال الصغار من الشيطانه لامشتو التي كانت ترضعهم من حليبها السام فتؤذيهم(BÖck,2014, P.173)، وقد كان تأثير تماثيل الكلاب المغطاة بشعر كلب أسود على أجسامها وذيل مصنوع من شعر ماعز عذراء فعّال جداً من الناحية السحرية ضد هذه الشيطانه(Scurlck, 2002, P.364). وفي تعويذة أُخرى تخص الإلهة كولا متعلقة بمعاناة طفل رضيع من مرض له علاقة بالديدان يشار إليَّها بمصطلح ((كلاب كولا)) وهو تعبير مجازي يدل على أن هذه الديدان تأتمر بأمر هذه الالهة(Wasserman, 2008, PP.83f):

((عندما كانت كولا تتمشى بكل شجاعة، كلا بـ (ها) كانت تتمشى خلفها. "الديدان إلى جانب (ي)! إلي"...))(Wasserman, 2008, P.82).

من الموضوعات التي تتعلق بالتعويذة هي التميمة*(عباس، ١٩٨٩، ص١٠-١٣) التي كانت تحوي على تعويذة تتضمن دعوة الآلهة العظام لحماية صاحب التميمة من أخطار الأرواح الشريرة أو للخلاص منها في حالة الهجوم (ساغز، ١٩٧٩، ص٣٤٠)، أو للإستشفاء من أمراض متعددة، والتيمية عادة ما تكون ذات أشكال مختلفة، بعضها على صورة الشيطان المراد تخليص المريض منه(عدنان، ٢٠١٥، ص٢٣٤) وبعضها الآخر على شكل صور لكائنات حامية مثل الكلب، وبعضها الآخر على شكل قلائد تحوي مختلف الأنواع من الأحجار الكريمة وغير الكريمة مدوّن عليها نصوص تعويذية معينة لعلاج العين الشريرة أو آلام الرأس أو إرتفاع الحرارة... الخ*(Abusch & Daniel, 2016, PP.11-

* التميمة: هي عوذة على شكل خرزة يعتقد أن لها علاقة بالمعتقدات الدينية حيث تحمي صباحها من أي أذى أو مكروه قد يصيبه، بعضها كانت تعلق في الرقبة ضمن قلادة وبعضها في المعصم، وأحياناً كخرزة تشبك في الشعر، وفي بعض الأحيان تخاط على الملابس، أوَّل ظهور لها في بلاد الرافدين كان في قرية زاوي جمي.

* إستناداً إلى نصوص سحرية تعود إلى العصر بالبابلي الحديث تم إستعمال أشكالاً وأعداداً مختلفة من قلائد على شكل تمائم، كل منهما لغرض معين.

30). وإحدى التمائم هي تلك التي أتخذت شكل الكلب ورد ذكرها في تعويذة تعود للعصر الكشي(عباس، ١٩٨٩، ص٢٥) استعملت لتهدئة آلام الطفل لكي ينام، جاء فيها:

((ضع على رأس طفل تريده [أن يرقد] رغيف خبز، أتلو هذه التعويذة ثلاث مرات، فرك [هـ] بها من رأسه لاخمص قدميه، أرم ذلك الخبر لكلب، عندها الطفل سوف يهدأ)) (Goff, 1963, P.164).

من الواضح أن الغاية من رغيف الخبز في النص المذكور هو إمتصاص آلام الطفل من خلال فرك جميع أنحاء جسمه، أي أنَّهُ سوف يستقطب الطاقة السلبية من جميع أنحاء جسم الطفل ثم ترمى تلك الآلام المتكدسة في الخبز إلى الكلب ليأكلها، وهكذا سوف يتخلص الطفل منها ويهدأ. إن هذا النوع من العلاج هو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) المسمى بـ ((التكفير)) الذي يتضمن التضحية بشيء من أجل أنقاذ المريض، قد يكون حيواناً أو أرغفة من العجين قد تشبه المريض، ترش بالماء وتعَزم، أو خيوطاً من الصوف الأسود والأبيض توضع على رأس الشخص المريض وقدمه ثم تلقى في الصحراء(الماجدي، ١٩٩٨، ص٢٣٣)، وكمثال على ذلك النص الذي يقول: **((لقد أطعمت (تماثيل عملت من عجين تمثلني) للكلاب، الخنازير، الطيور (أو) سمك))**(CAD, P.257).

٢. تعاويذ الأمراض النفسية

ورد في نص تعويذة مخصصة للإله مردوخ تعود نسخة منها إلى العصر الآشوري الحديث وأُخرى إلى العصر البابلي الحديث، الغرض منها إشفاء رجل يتضح من النص أنَّهُ يعاني من هلاوس نفسية فضلاً عن أعراض في جسمه مثل الشلل والوجه الأحمر المكفهر... الخ، ضرورة صنع تميمة على شكل رجل- الكلب(Abusch & Schwemer, 2016, PP.215-229):

((مرودوخ، السيد العظيم... الذي يعرف كل شيء، الإله الرحيم،... أدعوك يارب في منتصف الليل... إقبل دعائي وتعرف على نداءاتي... أنا هنا للأخذ بنصيحتك! رجل – كلب من خشب الأرز، وهي على الصحة والحياة... وضعته أمامك، الذي سيحمي أبوابك كل يوم، [الذي سد] طرد بعيداً الشر، العدو كالو... طقسه: إصنع تمثالاً من رجل – الكلب من خشب الأرز، إربطه على حبل من ذهب، لف حبل من كتاب (فضة) بحلقة ذهبية... التعويذة. "أنت أساري، أطرد العدو، أطرد السحر!" أكتب هذه التعويذة على تمثال الرجل- الكلب...)) (Abusch & Schwemer, 2016, PP.225-227).

وكما يتضح من نص تعويذة أُخرى الغاية منها طرد شبح من جسم شخص ما، أنَّهُ يعاني من مرض نفسي لذلك يقوم الأشيبو بمحاولة شفاؤه من خلال الأسلوب المعروف

بالعلاج البديل (الفوهو) وهو أحد أساليب السحر الطبي العلاجي (العلاج السحري) يتم فيه التضحية ببديل حيواني أو رمزي عوضاً عن المريض وإرساله إلى العالم السفلي أو ما يدل عليه إمَّا لايهام الشياطين والأشباح الممسكة بالمريض بأنَّهُ قد مات وعليها أن تغادره، أو لإشعارها بأن هناك بديلاً عنه ثم إرساله إلى العالم السفلي وعليها أن تترك المريض وتمسك ببديله(الماجدي، ١٩٩٨، ص٢٣٠-٢٣١).

وفيما يأتي نص التعويذة التي يدعون فيها الأشيبو إلى صنع تمثال بديل للشبح وقراءة ترتيلة معينة:

((خذ تراباً وطهرَه ثم إصنع منه تمثالاً للشبح الآثم، أكتب أسمه على فخذ التمثال الأيسر فيفقد الشبح قوته وتلوى قدمه ويرمى على الأرض، ضع سن الكلب في فمه ليسره، ثم أتل للإله شمش:

أدعوك بأسم الإله شمش في غروبه أن تترك جسم فلان إبن فلانة، أذهب وأتركه هكذا تقول وتدفن ذلك التمثال بحجر عند غروب الشمس، لن يرى ذلك الرجل شبح الميت طالما كان على قيد الحياة)) (الماجدي، ١٩٩٨، ص٢٨٣).

إن البديل في هذا النص تم دفنه تحت الأرض، ولكن لدينا مثالاً آخر عن صناعة مثل هذا البديل وإطعامه للكلاب بغية التخلص من القوى الشريرة الأصلية، ضمن تعويذة ورد فيها:

(((تأخذ) قطعتين من خبز، تعمل تمثالاً واحداً لكل ساحر وساحرة من العجين وتربط كل واحد منهم إلى قطعة الخبز وهو (المريض) يحمل (أحدهما) بـ (يده) اليمنى و(واحدة) بيده الأُخرى ويتلو التلاوة وأنت تعطي الأثنين للكلب والكلبة)) (Scurlck, 2002, P.369).

٣- تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية

كتبت تعاويذ خاصة بالحب والعلاقات الجنسية منها التعويذة الآتية التي تجعل إحدى النساء تتمكن من السيطرة على حبيبها الضال ليعود إليَّها إذْ تصفه في النص بالكلب أو الخنزير الجاثم الذي لا يحرك ساكناً بعد السيطرة عليه:

((ضربتك على الرأس، سوف أسوقك خارج تفكيرك... أنا أمسكتك وقيدتك، مثلما أمسكت عشتار دموزي... لا توجد أنثى منافسة (لي) تستطيع التقرب منك. الكلب جاثم، الخنزير جاثم وأنت تظل جاثماً على فخذي....))(الأسود، ٢٠٠٨، ص١٢).

رابعاً : الكلب المسعور وعضة الكلب

على الرغم من النظرة التي إستشفيناها عن أهمية الكلب في موضوعة الطب في المجتمع الرافديني، وكذلك رأينا أهميته الدينية في المبحث الأوَّل من هذا الفصل من حيث

كونه رمز الإلهة كولا إلهة الصحة والشفاء وأنَّهُ قدم قرباناً أو كشفيع لغرض نيل الصحة ودرء الخطر والمرض وكذلك كرمز واقي للشرور تحت أرضيات البيوت والمعابد والقصور، فضلاً عن كونه حارساً ورفيقاً مخلصاً ومتفانياً للإنسان إلا أن هذا يصبح قوّة مهدّدة مدّمرة وناقلاً لمرض داء الكلب الميت إذَا كان الكلب مسعوراً أو مكلوباً، إذْ كان هذا النوع من الكلاب يعد إحدى الصور الشيطانية في بلاد الرافدين(Dirbas, 2017, P.93).

داء الكلب (السعار) هو مرض قاتل للإنسان حيث يسبب التهاباً في الدماغ، الشلل والموت وعادة ما يبدأ المرض بمدة تغير في سلوك الحيوان المكلوب حيث يصبح عدوانياً(تقرير لجنة خبراء، ١٩٨٣، ص,١٢٣)، ويتسبب المرض جراء العدوى من ميكروبات فيروسية راسخة في تلقيح المصاب بلعاب حيوان مكلوب ، وهو مرض يصيب الحيوانات عامة كما الإنسان ، وسمي بـ ((الكلب)) لا لسبب سوى أنَّهُ تم التعرف عليه أوَّلاً في الكلاب بوصفها أكثر الحيوانات المستأنسة إختلاطاً بالإنسان (نبيه، ١٩٣٣، ص٢٥- ٢٦).

لقد عُرف هذا الداء عند سكان بلاد الرافدين منذُ الألف الثاني ق.م (Black and Green, 2004, P.70) وعرفوا أن خطورته تكمن في لعاب الحيوان المصاب بعد عضة للإنسان إستناداً إلى تعاويذ عدة تعود إلى المدة (١٩٠٠- ١٦٠٠ ق.م)، نستعرض أدناه إحداها التي تعكس بوضوح فكرة أن داء الكلب ناجم عن شيء موجود في لعاب حيوان بائس يشبه السم ينتقل من خلال لدغة الحيوان:

(([**بذور] ها" تتخثر على أسنان [الكلاب] . حيثما عضت تركت [عواقب] ها**))(Taranola, 2017, P.2).

وفي إحدى التعاويذ البابلية وصف رهيب تقشعر له الأبدان لكلب مسعور الأمر الذي يدل إلى أي مدى كان يخشى من هذا الحيوان:

((هو لديه ساق طويلة، هو سريع في العدو، هو يفتقر إلى القوت، فقير بالغذاء، سائله المنوي يلعقه في أسنانه، أينما يعض، يخلف ولداً وراءه)) (Scurlck, 2002, P.362).

ليس أوَّل من خوف سكان بلاد الرافدين من آثار عضة هذا الحيوان في القصة المعروفة بـ ((**عضة كلب نينورتا- باقيدات**)) المؤرخة للعصر البابلي الحديث(George, 1993, P.63) والتي تتحدث عن مواطن من مدينة نيبور يشد الرحال إلى مدينة إيسن لا لشيء سوى ليستشف من عظة كلب، حيث يتواجد في تلك المدينة الأطباء الذين كان يتم الأعتماد عليهم في عمليات الشفاء(George, 1993, P.67)، منهم الكاهن أميل- بابا رئيس كهنة الإلهة كولا:

((نينورتا- باقيدات، (مواطن من نيبور)،...، تم عظه من قبل كلب وذهب إلى إيسن، مدينة سيدة الصحة، للإستشفاء. أميل- بابا في إيسن، رئيس كهنة كولا، إستقبله، ردد له تعويذة وشفاه...))(Steinkeller, 1998, P.16).

فلا بد أن السبب من إعطاء أهمية لهذا الموضوع والسفر إلى مدينة إيسن هو الخوف من أن يكون الكلب الذي عض الشخص مسعوراً مما يشير إلى خطورة الموضوع، ومن أحق من الإلهة كولا وكهنتها بطلب الشفاء من عضة كلب مسعور؟ بدليل ما ورد في إحدى التعاويذ المؤرخة من العصر البابلي القديم(BÖck,2014, P.90) والمتضمنة الدعاء للالهة كولا بعد أخذ جرعة من دواء معين:

((تعويذة: كولا، عسى أن يعبدوكي للأبد! أنت مدركة بعضات الكلب. تعرفين رقى الشفاء وعلاج عضات الكلب. أنت الطبيبة، أنت الرأئية، أنت التي تمنحين الحياة. كولا، لقد أتيت إليك: لقد أستمتعت بحياة طويلة التي... الآن [شربت] جرعة الحياة من سيدتي، أخذت الجرعة ...)) (BÖck,2014, P.91).

وفي تعويذة أُخرى من العصر البابلي القديم أيضاً سرد للطقوس السحرية لغرض العلاج من عضة الكلب عن طريق صنع تمثال طيني لنقل العضة إليْه، فالطين بسبب خصائصه الصيدلانية (قابض ومنظف)، وقراءة التعويذة على المريض استجمعت ثلاثة أمور هي السحر، الدين والجوانب الطبيعية التجريبية(BÖck,2014, P.180):

((كلب قفز وعض رجل، صياغة التعويذة، طقوسها: نأخذ طين، تنشره على الجرح. تكوّن كلب من (الطين)، تضعه على الجدار الشمالي معرضاً لأشعة الشمس. تتلو هذه التعويذة ثلاث مرات فوق الكلب الطيني وقل ما يأتي: "بمجرد أن يجف الكلب، جرح عضة الرجل ستجف"))(BÖck,2014, P.93).

من الجدير ذكره أنَّهُ كان يعتقد أن الكلاب تصاب بالسعار عند خسوف القمر في نهاية العام وأنَّهُ يمكن إشفاء الشخص المصاب من خلال عشب معين(Taranola, 2017, P.2)، أي أن علاج عظة الكلب قد لا تكون بالأساليب الدينية السحرية فقط ولكن عن طريق الدواء المحضّر أيضاً، فمن النباتات التي كانت تستعمل لهذا الغرض هو عشبة ((لسان الكلب)) التي سبق وتم ذكرها. كذلك الزيت وذلك بحسب نص جاءنا من العصر البابلي القديم ورد فيه:

((أرسلي لي ٢ سيلا من الزيت- أنَّها في الإبريق- كلب عضّ الرجل وأنا أريد أن أضمد (٥))) (CAD, Š, P.327).

فضلاً عن نباتات أُخرى مثلا الاذريون*(مجلة سومر، ١٩٥٣، ص ٣٠) والنعناع واللقاح الذكري**(مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص١٥٨) التي ورد ذكرها في أحد النصوص من مكتبة آشور بانيبال خاص بعلاج لدغة العقرب والأفعى وعضة الكلب محفوظ الآن في المتحف البريطاني(مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص١٥١-١٥٢)، إذْ تم تقسيم النص على ثلاثة حقول عمودية خصص الأوَّل منها لأسم النبات أمَّا الثاني لأسم المرض والثالث ذكرت فيه طريقة إستعمال النبات لعلاج اللدغة أو العضة(مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، ص١٥٤).

يبدو أن الرافديني القديم كان يعود للجوء إلى التعاويذ حينما يعجز الدواء عن الإتيان بمفعول ناجح لشفاء عضة حية أو عقرب أو كلب، بدلالة تعويذة تعود إلى عصر أُور الثالثة هي عبارة عن محاورة بين الإلة مردوخ ووالده أيا(Veldhuis, 1993, PP.160ff) كانت تتلى من قبل رجال الدين فوق الماء المبارك الذي كان بعد ذلك يعطى للمريض عن طريق الفم:

((..."أوه! أبي! بخصوص الرجل الذي [...] هجمات الكلب المسعورة، والى من مررها (أعطاها) سمها [...]، لا أعرف ماذا أفعل لذلك الرجل" "أوه! إبني! لما لا تعرفه، ماذا أستطيع أن أضيف له أنا!...)) (Taranola, 2017, P.2).

يستشف من النصوص الطبية المذكورة في هذا المبحث ومن المفاهيم التي تحملها طقوسهم السحرية – الطبية– الدينية مدى تأثير الدين والسحر على المعالجات الطبية إلى الحد الذي يغلب فيه العلاج الديني السحري على العلاجات السريرية التي كانت ساذجة في بعض الأحيان، وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن نستغرب لذلك، ففي مجتمعاتنا المتحضرة اليوم وبعد مرور آلاف السنين على تلك الأفكار لازلنا نجد ذات المفاهيم وأن كانت بنسب متباينة لعل أبرزها اللجوء إلى السحر والسحرة لتحقيق غاية علاجية معينة وكذلك الإيمان المطلق بقدرة الإله على الأشفاء وما الأدوية والأطباء إلا أساليب لتنفيذ ذلك.

المصادر والمراجع العربية:

١. الأحمد، سامي سعيد، (١٩٧٤) ، *مجلة سومر* ٣٠ .
٢. الأسود، حكمت بشير، (٢٠٠٨)، *أدب الغزل ومشاهد الإثارة في الحضارة العراقية القديمة*، دمشق.
٣. بوتيرو، جان، (١٩٩٠)، *بلاد الرافدين الكتابة- العقل- الآلهة*، تر: البير أبونا، بغداد.
٤. بوتيرو، جان، (٢٠٠٥) *الديانة عند البابلين*، تر: وليد الجادر، حلب.
٥. بيطارن إلياس، (ب.ت)، *النباتات السومرية والآشورية- البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية*، لبنان.

* الاذريون: هو صنف من الأقحوان منه ما يكون نواره أصفر ومنه ما يكون نواره أحمر، وهو زهرة كالبابونج، يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل، يتواجد في شمال العراق. ينظر: طه باقر، ((دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية))

** النعناع: هو البطنج وهو من النباتات العطرية، أمَّا اللقاح الذكري فلا يعرف ما هيته.

٦. تقرير لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية بمشاركة منظمة الاغذية والزراعة، (١٩٨٣)، *((أمراض الحيوان البكتيرية والفيروسية التي تصيب الإنسان))*، جنيف.
٧. توفيق، قيس حازم ، (٢٠١٨)، *العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة*، بغداد.
٨. الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، (٢٠٠٦)، *دراسة لاهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية*، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب.
٩. الرايوي، فاروق ناصر ، (١٩٨٥) ، *حضارة العراق* ، ج٢.
١٠. روثن، مرغريث، (١٩٨٠)، *علوم البابليين*، تر: يوسف حبي، بغداد.
١١. ساغز، هاري، (٢٠٠٨)، *عظمة آشور*، تر: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، دمشق.
١٢. سلمان ، مؤيد محمد ، (2013)، *مجلة آثار الرافدين*، عدد ٢.
١٣. العلمي، رياض رمضان، (١٩٨٨)، *الدواء في فجر التاريخ إلى اليوم*، الكويت.
١٤. العلي، بلال موسى بلال، (٢٠١١-٢٠١٢)، *قصة الرمز الديني- دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وماقبله*، (ب. م).
١٥. فيروللو، شارل فيروللو، (١٩٩٠)، *أساطير بابل وكنعان*، تر: ماجد خير بك، دمشق.
١٦. قنواتي، ج. شحاته، (١٩٩٦)، *تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط*، بيروت.
١٧. كونتينو، جورج ، (١٩٨٦)، *الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور*، تر: سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد.
١٨. لابات، رينيه، (١٩٦٨) ، *مجلة سومر* ٢٤ .
١٩. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، *إنجيل بابل* .
٢٠. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، *بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين*، عمان.
٢١. الماجدي، خزعل، (١٩٩٨)، *متون سومر* .
٢٢. موسكاتي، سبتينو، (١٩٨٦)، *الحضارات السامية القديمة*، تر: السيد يعقوب بكر، بيروت.
٢٣. نبيه، محمد سعيد، (١٩٣٣) ، *كتاب أمراض الكلب في الإنسان*، (ب. ت).
٢٤. المنجد في اللغة العربية والاعلام (٢٠٠٨) .

English sources and references

25. Nemet , Karen Rhea - Nejat,(2002) Daily Life in Ancient Mesopotamia, Massachusetts.
26. Chalendar ,Vérène, (2016) , ((What reality for animals in the Mesopotamian medical texts? Plant vs animal)), ANTHROPOZOOLOGICA 52,
27. Goetze, Albrecht, (1955) ((An Incantation against Disease)), JCS 9.
28. Plantholt , Irene Sibbing , (2017), Black Dogs in Mesopotamia and Beyound in David kertai and olivier Nieuwenhuyse, from the Four Corners of the Earth, Germany.
29. Wasserman,Nathan, (2008), ((On Leeches, Dogs, and Gods in old Babylonian Medical Incantations)), RA 102.
30. Abusch, Tzvi and Schwemer, Daniel (2016), Corpus of Mesopotamian Anti-Witchcraft Rituals, Vol. 2, Leiden. Boston.
31. Dirbas, Hekmat, (2017), The Name is Deer Animal Names in Semitic Onomastics and Name- Giving Traditions: Evidence From Akkadian , North west Semitic, Aad Arabic, Unpublished PhD thesis, University of Leiden.
32. Tarantola, Arnaud, (2017), ((Four Thousand Years of Concepts Relating to Rabies in Animals and Humans, Its Prevention and Its Cure)), Tropical Medicine and Infections Disease 5 .
33. George, A.R. (1993), ((Ninurta- Pāqidāt's Dog Bite, And Notes On Other Comic Tales)), Iraq 55.
34. Veldhuis, Nick, (1993), ((An Ur III Incantation against the Bite of a Snake, a Scorpion, or a Dog)), ZA 83.
35. Lenzi, A., ((A Shuill: Gulla)), Reading Akkadian Prayers and Hymns An Introduction,U.S.A, 2011